جامِعة الموصل – كلية العلوم السياسية

# الفكر السياسي الغربي المُعاصر

أ.م.د. ليث مزاحم خضير

المرحلة الرابعة

٢٠٢٤-٢٠٢٥

# م/ التعارُض بين المساواة والحرية ضمن النظرية الليبرالية

يقول لودفيك فون مَيسز Ludwig von mises :

((إن المحافظة على استمرارية السلم هي أقرب الى المستحيل في مجتمعٍ تتباينُ فيهِ حقوق وواجبات الطبقات الاجتماعية، لأنَّ أي انكارٍ لحقوق قسمٍ من السكان غالباً ما سيؤدي الى تهيئة الظروف والاستعداد للقيام بمعارضةٍ موحَّدة من قبل المحرومين من الامتيازات. وعليهِ، لا بدَّ من أنْ تَندثِرَ الطبقة المنتفِعة من الوجود حتى يُفضيَ الامر الى توقف الصراع الموجهِ بالضدِّ منهم.... ومن ثمَّ، فهنالك مساواة واحدة فقط قابلة للتطبيق، وهي (المساواة أمام القانون)، لا المساواة الحقيقية perfect equality . إذ ليس في قدرة البشر قاطبةً جعل الناس أجمعين متساوين حقاً، فالناس هم غير متساوين، وسوف يبقون على هذه الحال)).

# أوجهُ التعارض بين مبدأي المساواة والحرية

## الوجه الأول للتعارض بين المساواة والحرية:

إنَّ (الاقلية) من الافراد تحوزُ القسمَ الأكبر من (الحرية)، بفعل تأثير عاملَي الاقتصاد والسلطة السياسية، اللذَين يتفاوت الافراد أصلاً في حيازتهما. وهو ما يَتعارَضُ بدورهِ مع المساواة، التي تقضي أساساً بفكرة التعامل مع كلِّ فرد على أنَّهُ قرينٌ وكُفوٌّ لغيرهِ من أفراد المجتمع الواحد.

# أوجهُ التعارض بين مبدأي المساواة والحرية

**الوجه الثاني للتعارض بين المساواة والحرية:**

**- إن (الحفاظ على وضعية المساواة) دون تغيير يعني في المقابل (تضييق حريات الآخرين) ممنْ يَملِكونَ منها الكثير مقارنةً مع غيرهم، وتحديداً من حيث اكتساب المنافع والخيرات benefits & goods.**

**- كذلك، إنَّ (المزيد من الحرية) تدفعُ الى انعتاق المزيد من طاقات الفرد وامكاناتهِ سعياً الى تحسين أوضاعهِ المعيشية، مما يقودُ الى تضييق دائرة المساواة بين الافراد، أي بمعنى أنه يولِّدُ اللامساواة مجدداً ما بين الافراد. وفي المقابل من ذلك، نجد إنَّ المساواة تقتضي ثبات الحال، أي ثبات حالة المساواة بين الافراد كافة، وهنا يحدث أيضاً التعارض بين مبدأي المساواة والحرية.**

# معالجة التعارض بين مبدأي المساواة والحرية

إنَّ (معالجة هذا التعارض) سواءً في سياق التشريعات أو ضمن اطار السياسات والتدابير الحكومية إنما تتم بواسطة (انتهاج العدالة). بحيث تغدو العدالة بمثابة (أداة وليست غاية بحد ذاتها). أي بمعنى إنَّ العدالة ليست كالمساواة والحرية، من حيث إنَّ الأولى ذات طبيعة إجرائية وقيمية معاً وليست قيمية فقط، بحيث يتم بواسطة العدالة (خلق التوازن بين الحرية والمساواة) ضمن مختلف التشريعات والسياسات الليبرالية، وذلك عبر الحؤول دون تنازع احداهما مع الأخرى.

وهذا ما سيكون مدار نقاشنا ومعالجتنا في المحاضرات القادمة.

# أهمية المساواة والحرية

يقول جان جاك شوفاليه jean Jacques chevallier:

(( ليست هناك في قلب الانسان من شهوةٍ أقوى من شهوة المساواة، وليس هناك ما هو أعمُّ منها. فإذا كانت الحرية مؤهلةً لأن تُعطيَ من وقتٍ الى آخر "لَذَّاتٍ سامية" لعددٍ معين من المواطنين، فإن المساواة من جهتها توفر لكل انسانٍ مُتَعاً صغيرةً يومية، نظراً لأنَّ سحرها يُحَسُّ بهِ في كلِّ لحظة... واذا لم يكن من الممكن الحصول عليها (لَذَّاتٍ سامية) في الحرية التي يُرغبُ فيها غريزياً، فإنَّ الناس والشعوب يُريدونها حتى في ظلِّ العبودية. إنَّهم مستعدون لأنْ يُعانوا من الفقر والعبودية والبربرية، ولكن ليس الارستقراطية، أي الظلم الاجتماعي والسياسي)).

# لماذا ندرس الفكر السياسي

١- يتعرف الطالب على الصياغات النظرية والفكرية التي مرت بها المجتمعات الأوربية وأسست لمفهوم الدولة ومؤسساتها ومنهجية إدارتها داخليا وخارجيا .

٢- يتمكن الطالب من معرفة العلاقة بين تلك الأفكار والنظريات السياسية ومدى ملاءمتها للزمان والمكان ،

٣- يقارن الطالب بين الأسس الفكرية نظريا وواقع هذه المنتظمات الفكرية عمليا للوصول إلى نقدها .

٤- يتعرف الطالب على الأطروحات الفكرية المعاصرة وانعكاسها وطنيا وإقليميا ودوليا

# المحاضرة الثانية
# الليبرالية

* يشير مفهوم الليبرالية إلى منتظم فكري اقتصادي اجتماعي يرتكز على الفرد ويتمحور حوله .
* أو أنها : مجموعة من النظريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعنى بقيم الحرية والمساواة وتمجيد الفرد ليكون خير قاض بمصلحته .
* برزت الليبرالية كحركة سياسية خلال عصر التنوير وغالبا ما تنسب للفيلسوف الانكليزي جون لوك ويوصف بأنه الأب لليبرالية الذي أكد بان لكل إنسان الحق الطبيعي في الحياة والحرية والتملك وبين بان على الدول عدم انتهاك هذه الحقوق لصفتها اللصيقة بالإنسان وأنها هبة الطبيعة التي لا ينبغي أن يجردها أو يحدها أو يقلل من شانها قانون
* أسهمت الأفكار الليبرالية في الثورة الأمريكية ١٧٧٦ والثورة الفرنسية ١٧٨٩ومن قبلهما الثورة الانكليزية ١٦٨٨

## العوامل التي أدت إلى وهن وتراجع الفكر الليبرالي

نشأ الفكر الليبرالي على مقولة ( دعه يعمل دعه يمر ) والتي مفادها إبعاد الدولة عن التدخل في التخطيط الاقتصادي واعتماد ميكانيكية الأسعار والسوق الحرة ، وان عملية التحديد هذه تشمل التشريعات القانونية التي من شأنها التأثير على الحرية الفردية .

إلا أن أحداث دولية مهمة ساد معها جدل حاد بين أقطاب ومفكري الليبرالية وقد انقسمت آرائهم إلى قسمين :-

الأول : يرى أن الواقع متغير وأفكار الليبرالية ثابتة وجامدة مما يحتم ضرورة أن ينهض الفكر الليبرالي ويوافق أطروحاته مع روح العصر .

الثاني : يرى بان الليبرالية ومبادئها الفكرية تحتم على الواقع أن يرتقي إليها وينسجم معها ولذلك فالتغيير ينبغي أن يتم على عيد الواقع وليس على صعيد الفكر .

# الأحداث العالمية التي أثرت وسببت الوهن للفكر الليبرالي

١- الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ والتي حتمت تدخل الدولة في إدارة اقتصادها والتخطيط له وفقا لمعطيات الحرب وحاجتها .

٢- الثورة الروسية ١٩١٧ والتي حولت روسيا القيصرية من دولة رأسمالية إلى دولة اشتراكية ، فكان على الدولة أن تتدخل لدرء المخاطر التي من الممكن ان تحصل بامتداد الثورة إلى دولها ، إذ تدخلت الدولة لوضع القوانين التي تهم العمال وتنظيم اقتصاد السوق ٣- الكساد العالمي ١٩٢٩ والذي عجزت فيه المشاريع الاقتصادية الخاصة من تجاوز الأزمة لولا تدخل الدولة وإعطاء الجرعات الاقتصادية والتخطيط للكيفية التي تمت فيها تجاوزها .

٤- انتشار الأفكار الفاشية في أوربا وعودة الحلم النازي بالسيطرة عليها والذي تسبب بقيام الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥.

# المحاضرة الثالثة
# الاتجاه الليبرالي الخالص

* تتميز الليبرالية الخالصة بتمحورها حول الفرد ،إذ تتمركز حول مفهومين الفردية والحرية :-
* الفردية :كل فكر أو سلوك من شأنه أن يعلي مكانة الفرد ويمنحه قيمة جوهرية تتفوق على المجتمع وقيمه .وقوام ذلك الإيمان بالفردية وممارستها بعيدا عن تدخل الدولة ، ونقد الواقع القائم وعدم التسليم بقيمه وثوابته التي تعيق الفرد ، لان الفردية هي الوحيدة التي تقود إلى الليبرالية
* الحرية : مذهب سياسي فلسفي يقرر بحرية الإنسان ، اذ ان الليبرالية مشتقة من (IIBERATy ) ومعناه الحرية ، التي ترى وجوب احترام استقلال الفرد وحريته ، وان واجب الدولة محصور في حماية حريات الافراد مثل حرية التفكير والتعبير ، الملكية الخاصة والحرية الشخصية وغيرها .

# اتجاهات الليبرالية السياسية الخالصة

* ١- الاتجاه الليبرالي التقليدي
* ٢- الاتجاه الليبرالي الراديكالي
* ٣- الاتجاه الليبرالي الوجودي
* الاتجاه الليبرالي التقليدي :-
* من أهم مفكري الاتجاه التقليدي :-
* هربرت هوفر ١٤٨٧-١٩٦٤
* فردريك فون هايك ١٨٩٩- ١٩٩٢
* برتراند دي جوفنيل ١٨٧٦-١٩٣٥

# محاضرات الفكر السياسي الغربي المعاصر / المرحلة الرابعة

د. ليث مزاحم خضير

# المحاضرة الاولى : مقدمة عن الليبرالية

* شهدت الليبرالية نتيجة ما مرت به في القرن العشرين من أثار الحرب العالمية الأولى وثورة ١٩١٧ في روسيا والازمة الاقتصادية ١٩٢٩ الظهور اتجاهين جديدين :
* ١-الأتجاه الليبرالي التقليدي القائل بأن الوهن الذي تعاني منه الليبرالية يرجع الى أن
* الواقع يتبع الفكر مما يستلزم الارتقاء بهذا الواقع الى مستوى الفكر الليبرالي كشرط لازم
* لضمان تكامل الليبرالية.
* ٢-الاتجاه الليبرالي الجديد القائل بان الوهن الذي تعاني منه الليبرالية يرجع الى ان
* الواقع باقي وقائم بكل تجاربه وخبراته ودروسه وان انفصاله عن الفكر الليبرالي يعود
* الى ان هذا الاخير لم يتبع الواقع مما يستلزم الارتقاء بالفكر الليبرالي الى مستوى الواقع كشرط لازم لضمان تكامل الليبرالية.
*

# المحاضرة الاولى

* ـــ في ندوة ١٩٣٨ وضح والتر ليبمان :
* أ-ان المقولة الاساسية لليبرالية الجديدة على المستوى الاقتصادي هي (ان ميكانيكية
* الاسعار العاملة في ظل سوق حرة هي الوحيدة القادرة على ضمان تنظيم الانتاج
* بشكل يكون معه قادرا على اشباع حاجات الناس)
* ب-ان المقولة الاساسية لليبرالية على المستوى السياسي هي(ان النظام القانوني ينبغي ان
* يكون مقررا بموجب اجراء مسبق يتضمن تحضير قوانين في مجالس تمثيلية وان الحلول المطبقة على حالات خ اصة ينبغي ان تتأتى من قواعد عامة تكون هي الاخرى مهيأة بشكل مسبق.
*

# المحاضرة الثانية : الاتجاه السياسي الليبرالي التقليدي

* تتميز بنوع من التشبث بالافكار السيسية التي تمخضت عنها ليبرالية القرن التاسع عشر
* حيث بقي المنتظم الليبرالي الامريكي التقليدي القائم على المبادرة الفردية والحرية الاقتصادية
* موضوع دفاع  من قبل العديد من المفكرين.
* في عهد هاردنج تأكدت وجهة نظر ان الشأن الاول والأهم هو الأعمال مما يتطلب ألزام الدولة بتشجيع التجارة والصناعة فعاله الاعمال يستحق ان يكون موضع حماية الحكومة لان مثل هذه الحماية ستصب في النهاية في خدمة الجميع.

# المحاضرة الثانية : هربرت هوفر

* يضع كامل ثقته في اللعبة الطبيعية للعرض والطلب والانتظام الذاتي المتأتي من
* المنافسة وهو يفترض مسؤولية الحكومة عن اقامة قاعدة هذه اللعبة واطارها التنظيمي وان تتدخل
* سلطة الولايات.
* ٢-كان يتمسك بقاعدة دعه يعمل دعه يمر ويعتقد بأن أفضل حكومة هي التي تحكم بأقل قدر ممكن من السلطة والقدرة ع لى التدخل في الحياة الاجتماعية.
* ٣-دافع عن الفردية الامريكية باعتبارها انها تتجاوز كل الفرديات الاخرى لأنها ترك على المثل العليا وتتضمن العدال ة الاقتصادية بالإضافة الى العدالة السياسية والاجتماعية وتقوم الحكومة بدور الحكم غي المتحيز.
* ٤-يعتقد بضرورة منع التعسف في استعمال الحرية مما يتوجب على الحكومة مراقبة الاعمال ومنع تأسيس الاحتكار و الحد من وجود علاقة متبادلة بين اشكال الحرية واعتبار الحرية الاقتصادية هي الشكل الذي تتأثر به وتخضع له كل ا لاشكال الاخرى وعلى اساس ذلك ان ازالة الحرية الاقتصادية سيزيل كل الحريات الاخرى.
* ٥-اعتقد بأن الازمة الاقتصادية الكبرى التي شخصها باعتبارها نتيجة اقتصادية لحرب.

# المحاضرة الثالثة : فردريك فون هايك

* كان شديد التعلق بالأسس الفردية للحضارة الغربية الحديثة ويرى ان الاشتراكية الديمقراطية
* مجرد طوباوية خطيرة.
* ٢- وعن مدى توافق المجتمع المخطط مع الحرية يرى ان التخطيط على المستوى القومي يمكن ان يقود في رأيه الى تركز هائل في السلطة وهذا بحد ذاته يعني تحطيم الديمقراطية.
* ٣-يرى هايك في فكرة الجماعية بان تقوم بافتراض وجود الاهداف المشتركة وامكانية الاتفاق عليها
* بطريقة ستمتد من تحديد النشاط العام لتتسع وتسيطر على الحياة الخاصة للأفراد وهو ما سيؤدي الى الدكتاتورية.
* ٤-يرى انه فقط في المنتظم الرأسمالي القائم على التنافس حيث تكون قواعد اللعبة وقوانينها محترمة سيستطيع كل فرد ان يستفيد من الحد الأعلى من الحرية لاسيما فيما يتعلق باستعمال ثروته
* الخاصة.
* ٥-يرى هايك في حالة العدالة الاجتماعية المخططة فانة سيتم فرض مفهوم خاص للعدالة على الجميع ويكون فيه افراد المجتمع مجرد أدوات مكرسة لتحقيق ذلك المخطط ولا يشكلون بحد ذاتهم اهدافا لهذه الدولة
* ٦-يرى في الديمقراطية على انها اولا وقبل كل شيء دولة يسود فيها حكم القانون كحكم وحاكم اعلى ويعتبر ان الجماعية تشكل خطرا مميتا على الديمقراطية ،ويرفض كذلك مبدأ تحقيق القواعد الجامدة لبعض الليبراليين ،ويعتقد ان الدولة تستطيع القيام بعدد كبير من الوظائف التنظيمية بل و الإيجابية.
* ٧-ويسمح ببعض صور التخطيط من اجل المنافسة ويرفض التخطيط ضد المنافسة ويذهب الى ان البديل الوحيد هو الخضوع للقوى اللاشخصية للسوق من هيمنة اشخاص اخرين.

# المحاضرة الرابعة : براترند دي جوفنل

* يرى ان السلطة في اوربا منذ القرن(١٢)حتى القرن(١٨)لم تتوقف عن التزايد ، وتدين السلطة بسلبيتنا الجديدة والمفيدة الى الهيئات التي تحيط بيها وتساعدها على الرغم بأنها لا تمتلك وجودا خاصا،وان ممارسة السلطة كانت ولاتزال تتم من قبل مجموعة من الناس يجدون تحت تصرفهم غرفة أليات وتكون علاقة ممارسي السلطة مع الناس علاقة امر.
* ٢-يعتقد بان السلطة في حالة توسع بعد ان تم منح الشعب وسائل مريحة يستخدمها في تغيير المساهمين الرئيسيين في السلطة، فبعد ان كانت مقتصرة في النظام القديم على طبقات وفئات محددة ،اصبحت اليوم مفتوحة امام الجمهور ممن لا يرأي منهم مصلحة في الانتقاص م ن قيم موقع
* يتطلع الى اشغاله في يوم من الايام .
* ٣-يشير الى ان الممارسة المركزية والتنظيمية والمطلقة للديمقراطية تجعل هذه الاخيرة تبدو وكأنها
* فترة حضانة للطغيان وان اللجوء الى الدولة ضد مستغلي العمل الانساني أحل هذه الدولة محل
* هؤلاء المستغلين وهذا يعني وجود اوصياء على المجتمع يفرضون تناسق الافكار بضمان تناسق
* الاعمال، وهو ما يجعل الشعب في حالة العبودية.
* ٤-يعلق على مقولة (الحرية هي اثمن الاموال) حيث يرى ان الشيء الثمين يتميز بخاصية اساسية هي انه لا يكون موضع رغبة الا من قب ل القليل من الكائنات الانسانية مرتبا على ذلك نتيجة مفادها ان الحرية ليست ضرورة ثانوية بالقياس الى الحاجة الأولية للامن.

# المحاضرة الرابعة : جوفنل

* الدولة هي الجهة المؤهلة لحماية غير القادرين على حماية مراكزهم وهو ينطبق على الكثير من الطبقات الاجتماعية بـ أستثناء الطبقة الوسطى وهم اولئك الذين يمتلكون قدرا من الثروة الاجتماعية يكفيهم للأستغناء عن كل حماية خاصة و يدفعهم للرغبة في المزيد من الحرية وهي تمتلك قاعدة
* صلبة من الامن تجعلها لا ترغب الا في الحرية.
* ٦-خلص الى القول بأن اقتران حقوق الانسان بالحرية تجعل الانسان سيد نشاطاته التي لا تستطيع الدولة ضمان نتائج ها والتي على الفرد ان يتحملها وحده والحرية التي حصل عليها الانسان من
* قبل تمت مبادلتها بالامن الاجتماعي الذي يريد الحصول عليه الان.
* ٧-اهتم دي حوفنيل اهتماما خاصا بالمجموعات الصغيرة والتعاون الاجتماعي اما السلطة العامة فلا ينبغي النظر اليها بوصفها الوكالة الوحيدة لانها في نظره تبدو وكالة بين الوكالات لكن الاكثر قوة بينها والمتمم لها.
* ٨-أن ليبرالية دي جوفنيل تتمثل بالحرص على ضمان ممارسة القليل من السلطة لصالح أكثرية المجتمع وبدلالة أف كار واسعة الانتشار وعن طريق ألزام الأفراد بالحد الأدنى من النظام.

# المحاضرة الخامسة : الاتجاه الليبرالي الراديكالي

* تعرف الراديكالية بأنها الحالة العقلية المتجسدة في مذهب الابتكار الذي يتخذ من المعرفة والعقل له دون أن يأخذ بعين الاعتبار الحيازة والامتيازات التي تستمد شرعيتها وحقوقها من الماضي ، انها تمثل شكلا من اشكال الاحتجاج الفعلي باسم الحق الطبيعي.
* ٢- لقد زعمت الراديكالية دائما انها شكل من اشكال الفكر والتخطيط لتنظيم اجتماعي وتصور للعالم وحالة عقل خاص بعالم برجوازي صغير موزع بين مخاوفة ومثلة الاعلى.
* ٣-طبعت الراديكالية بمجموعها بطابع التجريبية والحذر خاصه انه يتم انجاز برامجها في جو من الثورات وطرح اعلان حقوق الانسان مسألة المتطلبات الاجتماعية للعقل الذي ينبغي ان يتفتح بكل بحرية لدى الجميع.
* ٤-الحرية: الراديكالية تعرف وتحدد شروط الحرية وتلخصها بالثقة المطلقة بالإنسان العاقل وعدم الثقة المطلقة بالسلطات ورجال الدين ، فالعقل هو الوحيد الذي بوسعه ان يجعل الناس سعداء لكنه يتميز ايضا بانه قهري وتنظيمي واستقصائي.
* ٥-المجتمع: الراديكالية تتوخى تنظيم المجتمع من الناحيتين السياسية والاجتماعية طبقا لقانون العقل وهي تنتظر ان يحقق التقدم الاخلاقي والفكري لكل واحد من الافراد تحسينا مضطردا في المجتمع يتم بتعجيله بالتربية السياسية التي اعتبرتها اهتماما تتعلق به الامة ومحركا اساسيا للتقدم

# المحاضرة السادسة : ليون بورجوا

* التضامنية: طرح برجوا وسلستين بوكله فكرة ان نقص التضامن الطبقي الموحد لاعضاء المجتمع يبين بانه لا يتم اشباع عاطفة العدالة الا اذا تساوى ما يعطية كل فرد الى المجتمع وما يأخذه منه مقابل التكليف بالمزايا دين اجتماعي يكون وفاؤه شرطا مباشرا من شروط العدالة.
* ٢-مفهوم شبه العقد: طرح بورجوا هذه الفكرة ويوضحها بأن كل انسان منذ ميلاد يلتزم تجاه المجتمع بدين طالما انه يجد نفسه مستفيدا من المزايا المتحققة بموجب التقدم التكنولوجي والاخلاقي الذي يحققه المجتمع.
* ٣-دور القانون: يرى بورجوا بما ان الناس طرف في علاقة لم يستطيعوا ان يعبروا عن أرادتهم بشأنها ولا ناقشوا شروطها ولا التدابير التي تقتضيها ،وعندما تقترن بتوزيع سيء للموارد والمزايا يمكن للقانون ان يقوم بدور المصحح لهذه العلاقة او على الاقل المصحح لنتائجها بقدر ما يمثل تفسيرا للاتفاق الذي كان ينبغي ان يتم بين الناس في ضوء استشارتهم وقدرتهم عن التعبير الحر عن أرادتهم.
* ٤-التقدم: يوضح بورجوا ان التقدم الانساني غير ممكن الاعن طريق التخصص وتقسيم العمل والتبادل الدائم للخبرات.
* ٥-الدولة وفقا لرؤية بورجوا لا تعدوا مجرد وحدة قائمة خارج ولا تمتلك حقوقا عليهم لانها بالأصل من خلقهم وانتاجهم مما يفرض عليها التدخل لاقامة المساواة بين جميع المساهمين في العقد.

# المحاضرة السابعة : سلستين بوكلة

* الديمقرطية: تبدو الديمقراطية في نظره شكل من اشكال تنظيم المجتمع بكاملها وعالج الشروط الشكلية والبنيوية والتكوينية للديمقراطية موضحا ان نمو حجم الجماعات الاجتماعية يصاحبه بشكل اعتيادي تقدم في المساواة.
* ٢-المساواة: يؤكد بوكله ان المساواة امام القانون هي الحد الأدنى المضمون بالنسبة لكل المواطنين وهو يلاحظ ان المطالب الاجتماعية لا تقتصر على المساواة المدنية والقانونية فحسب بل وتشمل المساواة السياسية ايضا ، بل ويتعداه كذلك الى المستوى الاقتصادي حتى باتت المساواة كلمة كثيرة الجدوى.
* ٣-محركات الحضارة: يصل بوكله الى الاستنتاج بان المساواتية تبدو في الوقت الحاضر المحرك الاساسي للحضارة لأنها تمثل اولا وقبل كل شيء أخر النتاج الطبيعي لهذه الحضارة، وبدلالة كل من المساواة والعلمية اللتين تميزان الحضارة الاوربية ويؤكد بوكله انها حضارة ديمقراطية.
*

# المحاضرة الثامنة : اميل شارتييه (آلن )

* **السلطة:** الفكرة الاساسية لكتابة عناصر المذهب الراديكالي هي التعارض الدائم الذي لا يمكن تحاشيه بين المواطن والسلطة، وان تفكير كل سلطة ونزوعها باستمرار الى الحفاظ على نفسها وتوطيد اسسها وتوسيع نظامها هو مصدر كل الشرور الانسانية والسلطة تفسد بالضرورة كل من يمارسها لانها تميل الى الطغيان ، وكل سلطة بدون مراقبة تجعل الانسان مقيدا كما ان كل سلطة عنده مطلقة وعسكرية مثلما انها وقحة منذ ان يتم تركها لتعمل، وهي ايضا عاقلة منذ ان تدرك أنها موضع مراقبة.
*
* ٢-**الطاغية ومواجهته:** يرى ألن بان لن يكون الطاغية الاكثر خطورة هو الذي يستعمل القوة فحسب بل والذي يبرر سلطته عن طريق الاختصاص. وعن كيفية مواجهة السلطة الطاغية يجد آلن في الفكر و العقل ضمانا وحصنا للحرية، لكنه من جهة ثانية لم يرغب في ان يرفض المواطن كل مقتضيات السلطة لادراكه لضرورة بعض جوانبها ومؤسساتها.
* ٣-**المواطن الراديكالي:** يرى آلن بانه من اجل ان يكون الانسان مواطنا حقيقيا ينبغي عليه ان يتعلم الطاعة والرفض في الوقت نفسه لان الطاعة تضمن النظام والرفض يضمن الحرية، والراديكالي عنده يحب الحق والمساواة وبرنامجه هو اصلاح نفسه وراديكاليته كامنه فيه وليس في الاعلانات التي وقعها.
* ٤-**مراقبة السلطة:** يعتقد بان ما يهم ليس اصل السلطة وانما المراقبة المستمرة والفعالة التي يمارسها المحكومون على الحاكمين، والديمقراطية تكمن بأنها السلطة القادرة وبشكل مستمر على عزل المسلك في الأحوال التي لا يديرون فيها طبقا لمصلحة العدد الاكبر، وتتجسد الراديكالية في الرقابة الدائمة للناخبين على النواب الذين ينتخبونهم والنواب على الوزراء والوزراء على اداراتهم.
* ٥-**الاقتصاد:** راديكالية آلن تبدو محافظة تماما لانه يقول بعلاج للبؤس باعتماد على نفس الطرق في الانتاج والتوزيع الأفضل ويمجد الملكية الفردية ويبدي عدم ثقته بالصناعة الكبيرة وينمسك بنوع من الفردية والملكية الفردية لا يتناسبان مع تطور الاقتصاد الحديث.

# الدرس ٠٦ كارل ماركس والنظرية الماركسية

## *Karl Marx* (١٨١٨-١٨٨٣)

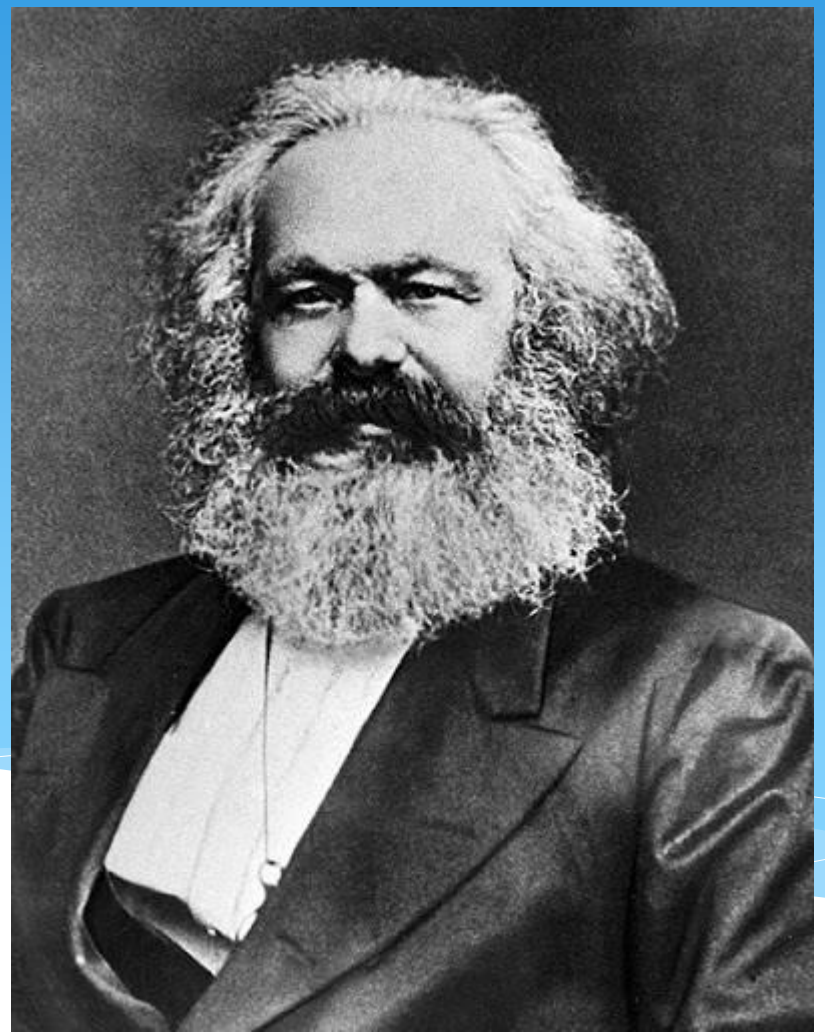

كارل ماركس فيلسوف واقتصادي وعالم اجتماع ومؤرخ وصحفي اشتراكي ثوري، ولد ببروسيا بألمانيا سنة ١٨١٨ وتوفي بلندن ببريطانيا سنة ١٨٨٣م

عايش ميلاد المجتمع الرأسمالي، شهد نمو المصانع وتوسع الإنتاج وما نجم عن كليهما من مظاهر التفاوت وعدم المساواة

## انظم الى العصبة الشيوعية أو الرابطة الشيوعية سنة ١٨٤٧

كان حزبا سياسيا دوليا أنشئ في يونيو عام ١٨٤٧ في لندن، انكلترا. تشكلت المنظمة من خلال اندماج عصبة العادلين برئاسة كارل شابر ولجنة المراسلات الشيوعية من بروكسل، بلجيكا، التي كان كارل ماركس و فريدريك إنجلز أبرز أعضائها.

## بيان الحزب الشيوعي سنة ١٨٤٨:

هو كتيب نشره كارل ماركس وفريدرك أنجلز. ومنذ ذلك الحين، أصبح أحد أكثر الكتب السياسية تأثيرًا في العالم. قدم الكتيب نهجًا تحليليًا للصراع بين الطبقات الاجتماعية ومشاكل الرأسمالية، وتنبأ بأشكال المستقبل الشيوعي المحتمل، واحتوى على نظريات ماركس وإنجلز حول طبيعة المجتمع والسياسة، كما أوضحا اعتقادهما بأنه خلال فترة وجيزة سيستبدل المجتمع الرأسمالي بالاشتراكية، ثم في نهاية المطاف بالشيوعية.

## رأس مال ١٨٦٧ Das Kapital

هو كتاب يمثل عماد الاقتصاد السياسي الماركسي (نقد الاقتصاد السياسي)، يتألف من تسعة مجلدات، أنجزه كارل ماركس عام ١٨٦٧.

يعتبر من أهم الأعمال الفكرية التي صدرت في القرن التاسع عشر، كما أنه يمكن أن يصنف مع منجزات فكرية كبرى مثل كتاب روح القوانين لمونتسكيو، ونقد العقل المجرد لكانت، عدا عن أنه واحد من أهم كتابين مؤسسين في العلوم الاقتصادية، إلى جانب ثروة الأمم لآدم سميث

رمز الشيوعية العالمية

بيان الحزب الشيوعي

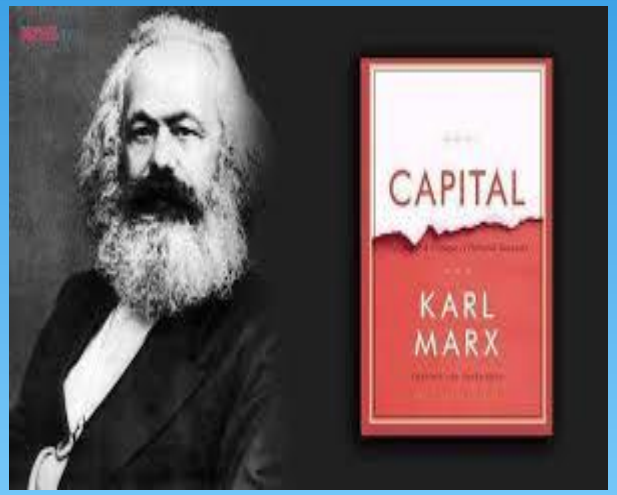


كتاب راس المال

# النظرية الماركسية

هي نظرية مادية بعيدة عن الميتافيزيقيا والمثالية تدور حول ملكية الافراد لوسائل الانتاج

## الملكية

البروليتارية تملك الجهد والعمل

يحدث صراع

البرجوازية تملك وسائل الانتاج

يطور المجتمع

يقوم على المصالح بين الطبقات

ماركس يرى أن هناك عنصرين جديدين أتى بهما نظام الإنتاج الرأسمالي:

## رأس المال

وهو مجموع الأصول والموجودات التي يجري استخدامها أو استثمارها لإنتاج أصول جديدة في المستقبل، في يد فئة قليلة يسميهم ماركس بالرأسماليين والذين ينتمون اجتماعيا لطبقة **البرجوازية**.

## العمل أجر

ويشير إلى قطاع العمال الذين لا يملكون: لا وسائل الإنتاج ولا وسائل العيش، يملكون فقط قوة عملهم، لذا فهم مضطرون لطلب العمل من أرباب رأس المال مقابل أجر. طبقة العمال أو **البروليتاريا**.

## فائض القيمة

**القيمة الجديدة التي تنشأ من العمل (الجهد) غير المأجور**

## سبب ظهور الماركسية:

١. تناقضات الرأسمالية
٢. ازدهار العلوم الطبيعية
٣. الفقر المدقع
٤. الاضطهاد الكنسي

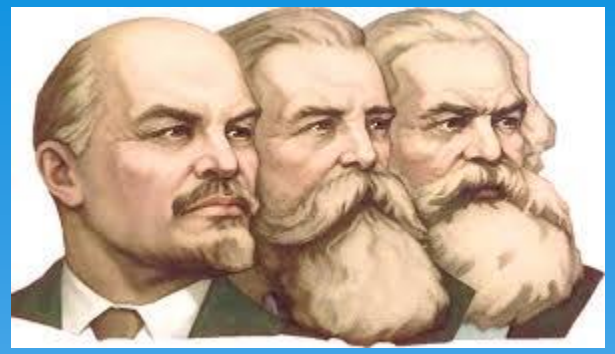

## استوحى النظرية من:

١. **الفلسفة الكلاسيكية الألمانية (هيقل)**
٢. **الاقتصاد السياسي الكلاسيكي الإنجليزي**
٣. **الاشتراكية الفرنسية**

# أسس النظرية الماركسية

الجدلية المادية

الجدلية التاريخية

# المادية الجدلية = (مثالية هيجل + مادية فيورباخ)

**المثاليون:** أولوية الفكر (المادة غير موجودة = هي انعكاس لوعي الانسان "حواس الانسان تعكس تصورات في وعي الانسان وهي غير موجودة)
(هيقل = الوعي سابق المادة) (الميزة الأساسية للإنسان هي الوعي بالذات = تاريخ العالم هو صراع من جانب الروح لتصل الى مرحلة الوعي بالذات)

**الماديون:** أولوية المادة = كل ما يتحسسه الانسان بالحواس الخمس (ماركس = المادة سابقة للوعي)

- ✓ المادة هي التي تحدد مدارك الوعي
- ✓ المادة هي أساس الوعي وهي في تطور مستمر
- ✓ يتطور الوعي بتطور المادة المحيطة بالانسان

**تقوم على قوانين ثلاث:**

١. **قانون صراع الاضداد: الحياة هي مجموعة من الاضداد.** كل خلية وكل ذرة تحمل تناقضا داخليا يؤدي الى استقرارها او تغيرها

٢. **الانتقال من الكم الى الكيف:** التغيرات في الطبيعة هي نتيجة تراكمات كمية عبر مئات السنين (التغير لا يتم دفعة واحدة). تبخر الماء لا يأتي فجأة –تراكم كمي لدرجات الحرارة–

٣. **قانون نفي النفي:** أي عنصر ينفي العناصر الأخرى (أي وصفها السابق). فالثمرة تنفي الزهرة. ومرحلة الكهولة تنفي مرحلة الطفولة

# الجدلية التاريخية

المادة (الملكية) هي التي تتحكم في التطور التاريخي للجماعات

مرت البشرية بعدة مراحل حسب الملكية:

١. المجتمع المشاعي: ملكية جماعية مشتركة لوسائل الإنتاج
٢. المجتمع العبودي: انقسام الافراد الى اسياد وعبيد (العبد لا يملك شيء)
٣. المجتمع الاقطاعي: ملكية الفلاح لبعض وسائل العمل
٤. المجتمع الراسمالي: العامل يملك جهده وخبرته
٥. المجتمع الاشتراكي: لا ملكية فردية

# مبادئ النظرية الماركسية

- تعبر عن الصراع الطبقي
- المهم ليس فهم العالم بل العمل على تغييره
- المادة توجه العالم وتفسر التاريخ
- التاريخ عبارة عن صراع الطبقات
- الاقتصاد أساس كل ظاهرة اجتماعية
- الدعوة للثورة
- محاربة الأديان (الدين افيون الشعوب)

# تقسيم المجتمع حسب الماركسية

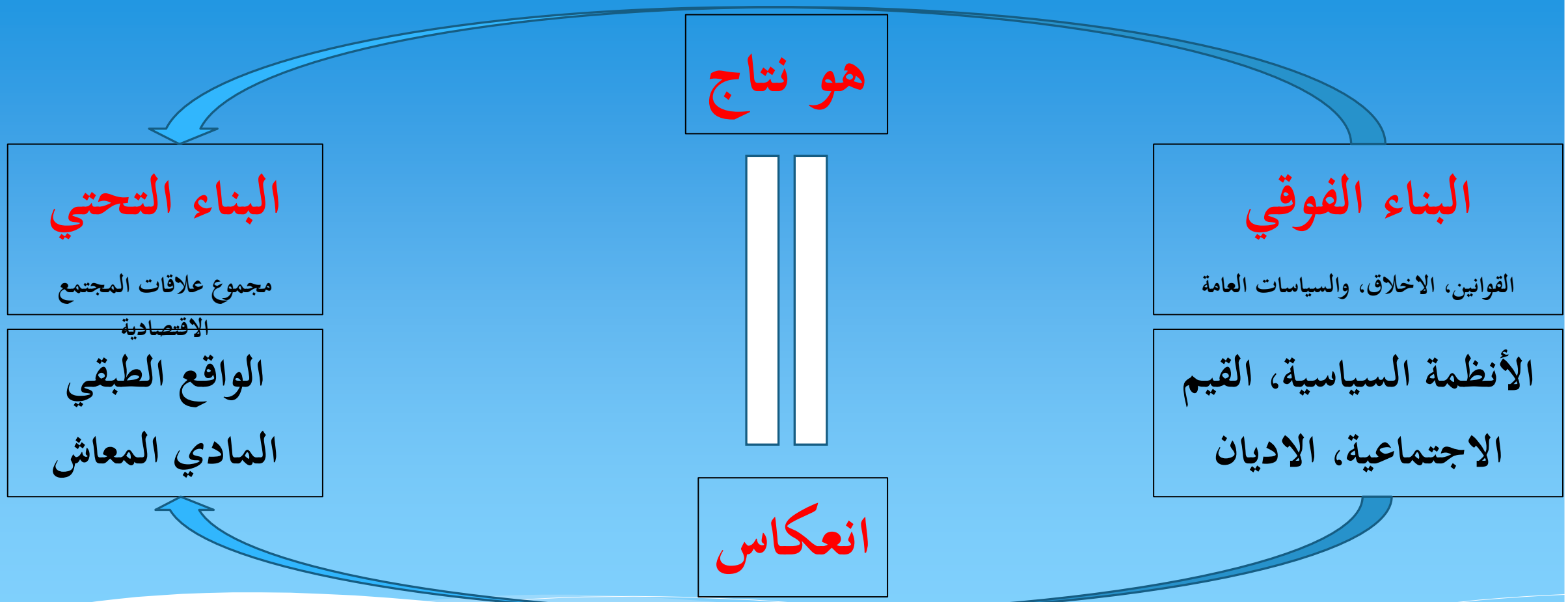

# رؤيديولوجيا الماركسية

د. ليث مزاحم خضير

# الايديولوجيا علم للأفكار

* قُدم مصطلح الايديولوجيا في بدايته الأولى على أنه علم الأفكار، ويعتبر الفيلسوف الفرنسي أنطوان دستوت دي تراسي Antoine destote de tracyأول من أرسى مصطلح الايديولوجيا بصيغته المعروفة idéologieوذلك في كتابه الشهير(تخطيط لعناصر الأيديولوجيا) عام ١٨٠١ وعنى بذلك أن يكون المصطلح مقابلا للعلم الذي يدرس الأفكار دراسة علمية بحتة باتباع قوانين علمية مضبوطة، تنطلق من الملاحظة والتجربة لتصل إلى نتيجة محددة وهو ما يقودنا إلى استخلاص دي تراسي لفكرة ضرورة اتباع المنهج العلمي التجريبي في دراسة الفكر وقابلية الأخير للخضوع لمخبر التجارب العلمية، ودعوته للدراسة العلمية ـبما يحمله مفهوم الدراسة العلميةـ من معاني إعمال العقل والصرامة في اتباع المناهج التجريبية لدراسة الأفكار.

# مصطلح الإيديولوجيا

* بعد طرح دي تراسي اهتم الإيديولوجيون بدراسة الأفكار في حالة مثولها الواقعي بعيدا عن الغيبيات وهو ما يفسر صبغتها العلمية والمنهجية، فأبعد المصطلحُ الأفكار عن التأملات الفلسفية المثالية والنزوع الغيبي للأساطير والمعتقدات التي «فصلتها عن عالم الحياة الواقعية، وجعلتها تخضع للحكم والتقيم المنطقي » الاعتماد على الأفكار الواقعية والابتعاد تماما عن كل ما من شأنه أن يجانب الواقع في منطلقاته .
* من خلال تبني الإيديولوجيا للتوجه العلمي كمنطلق وكإجراء؛ فإنها صارت دعوة صريحة إلى حرية التفكير والتحرر من سلطة الميتافيزيقا التي فُرضت كقالب جاهز، ومنهج تفكير صارم غير قابل للتخطي.
* التوجه الايديولوجيا العلمي في جانبها التحليلي والانطلاق من الواقع لاستخلاص مادة التحليل، جعل منها ترتبط-في نشأتها- بالنزعة المادية التي ظهرت في القرن ١٨ في فرنساعلى يد الفيلسوف الفرنسي كوندياك «Condillac

* الدعوة إلى التحرر التي دعت إليها الإيديوجيا كمفهوم جديد يقابل علم الأفكار، عرف مواجهة صارمة من طرف السلطة، وعرف مصطلح الإيديولوجيا -من خلال تلك الدعوة- انتشارا واسعا بين رجال الدولة حينما صار لقبا تهكميا يطلقه نابوليون بونابرت Napoléon Bonaparte على **دي تراسي** ورفاقه تحقيرا لهم، فنعتهم بالايديولوجيين Idèologues عندما « اصطدمت مصالحه وأفكاره التوسعية بجماعة الايديولوجيين التي يقودها دي تراسي ورفاقه، والداعية إلى القيام بإصلاحات جذرية في المؤسسة الاجتماعية» ومن ثم شهد البرنامج الإصلاحي الذي قدمه الايديولوجيون –وبخاصة في المؤسسات الرسمية- حربا ضروسا من طرف السلطة، لاعتقاد نابليون أن هؤلاء يجهلون المشاكل الحقيقية والتوجهات السياسية لتسيير المجتمع والدولة، ويشكلون بذلك خطرا على السلطة وعلى المجتمع.

# المفهوم الماركسي للايديولوجيا

* ركزت الماركسية على اعتبار الإيديولوجيا وعيا زائفا وعملية ذهنية يقوم بها المفكر وهو واع ولكنه يجهل القوى الحقيقية التي تحركه، كما أن الأفكار متعلقة -في نشأتها- بحركة الفرد والمجتمع ويتصل تطورها بالتقسيم الطبقي وبالقوى الاقتصادية وعلاقات الإنتاج وبالتالي فإن جميع الأفكار والمذاهب عند الماركسيين مشروطة بالمواقف التاريخية، وما صراع الطبقات إلا انعكاس لشمولية الإيديولوجيا لكل الأشكال القانونية والدينية والفلسفية « فالطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادي تملك أيضا وسائل الإنتاج الروحي» وبالمقابل فإن الطبقة التي لا تمتلك وسائل الإنتاج؛ أي التي لا تمتلك عنصر القوة نجدها تتبنى إيديولوجية الطبقة المهيمنة، وتعتمدها في الحياة اليومية بطريقة آلية من دون وعي فعلي بما تعتقده؛ فتعتمدها في ممارساتها الحياتية بوعي زائف يسيّر مواقفها من المجتمع.

# الايديولوجيا عند لوسيان غولدمان

* دعا غولدمان إلى التأكيد على مبدأين أولهما تبين نوع العلاقة الموجودة بين الفكر والواقع، وثانيهما أن للفكر موقعه الطبقي في المجتمع، ففي ظل الفلسفة الماركسية بوصفها فلسفة مادية وجدت البنيوية التكوينية مركزها الفكري، حيث رفضت:

* عزل النص- بوصفه أثرا من آثار الفكر الانساني- وإغلاقه على نفسه، وهذا ما يجعل النص الأدبي نصا يحمل **رؤية للعالم** ومهمة الناقد هي البحث في العلاقة بين النص والواقع الاجتماعي ثم تحديد الموقع الفكري الذي تنهض منه هذه العلاقة، وقرر أن كل فكرة أو عمل أدبي لا يكتسب دلالته الحقيقية إلا عند دمجه في بنية حياة معينة ومنظومة سلوك معين.

# علاج المشكلة الاقتصادية في النظم الاقتصادية المختلفة

يعرف النظام الاقتصادي بأنه مجموعة من المؤسسات الاقتصادية التي هي عبارة عن منظمات يتم خلالها توظيف الموارد الانتاجية المختلفة لإشباع الحاجات الانسانية .

وظيفة النظام الاقتصادي مهما كان نوعه ، رأسمالياً كان ام اشتراكياً هي العمل على حل المشكلة الاقتصادية المتمثلة بندرة الموارد وتعدد الحاجات ، لذا فأن أي نظام اقتصادي لابد وان يجيب على الاسئلة التالية

ماذا ننتج ؟

كيف ننتج ؟

لمن ننتج ؟

ويوجد نمطين لحل المشكلة الاقتصادية هما

النمط الرأسمالي اللامركزي (النظام الرأسمالي )

النمط الاشتراكي المركزي (النظام الاشتراكي)

## النمط الرأسمالي اللامركزي (النظام الرأسمالي )

يتميز النظام الرأسمالي بالملكية الخاصة ، حيث تكون الثروة بيد الافراد ، بمعنى ان عوامل الانتاج يملكها الافراد . والدولة في هذه الحالة تكون مراقبة للنشاط الاقتصادي . أي ان هناك حرية للفرد في اختيار نوع وكمية ومكان العمل وحرية للأسرة في كيفية انفاق الدخل ، وللمنتجين حرية في انتاج ما يريدون وفي كيفية ما ينتجون ومكان وزمان بيع ما ينتجون، ويتم التسويق بين وحدات النظام الاقتصادي عن طريق شبكة مترابطة ومحكمة من الاسواق والاسعار وتعمل الاسعار على تحقيق التوازن في كل سوق من هذه الاسواق ، أي حل المشكلة الاقتصادية يتم عن طريق آلية الاسعار .

## النمط الاشتراكي المركزي (النظام الاشتراكي)

في هذا النظام تكون ملكية عوامل الانتاج وخاصة الاساسية في يد الدولة ، حيث ان الصفة الاساسية للنمط المركزي لحل المشكلة الاقتصادية تكمن في الملكية العامة لوسائل الانتاج وخضوع الاقتصاد ل (المركز) الذي يدير الاقتصاد كمؤسسة عامة واحدة عن طريق (خطة مركزية) شاملة ، فهناك خطة خمسية ، واحياناً خطط طويلة الاجل ،لمدة عشر او خمس عشر سنة

# السلع Goods

أن السلع مصطلح استخدم من قبل الاقتصاديين للأشياء التي يحتاجها الناس لإشباع حاجاتهم الإنسانية . أن كلمة السلع تتضمن جميع الأشياء المفيدة، والشيء يكون مفيدا من وجهة نظر الاقتصاديين أذا حقق منفعة وكان مرغوبا به من قبل الفرد. والأكثر من ذلك أن الشيء يكون سلعة حتى لو لم يشبع من الناحية العملية رغبة الفرد.

# ويمكن تقسيم السلع إلى مجموعتين

يطلق مصطلح السلع الاقتصادية على السلع التي تتصف بأنها مرغوبة وبالتالي تتوفر فيها صفة المنفعة، وتكون نادرة بالنسبة للطلب عليها

والندرة يمكن أن تكون طبيعية كمحدودية المعادن والموارد أو ندرة نتيجة محدودية القابليات الفنية أو ندرة مصطنعة كالاحتكار أو نتيجة العادات وتقاليد

أي أن السلع الاقتصادية تتميز بالمنفعة والندرة والقابلية على الانتقال أو التحويل، وهذه النوع من السلع هي التي يتناولها علم الاقتصاد بالدراسة، فهناك بعض الأشياء تتميز بالمنفعة والندرة و لكنها لا تنتقل من شخص إلى أخر لذلك لا تعتبر سلع اقتصادية، مثل المهارة فأنها تتصف بالمنفعة (مادامت مرغوبة) وبالندرة (لأنها موجودة بكميات محدودة) لكنها غير قابلة للانتقال

لذا فأن القابلية الشخصية بجميع أنواعها الطبيعية أو المكتسبة لا تعد سلع اقتصادية بسبب عدم قابليتها للانتقال. فلو كانت المهارة أو الخبرة تنتقل لشعر المجتمع بخسارة أقل لفقدانه لشخص أو العالم مهم في المجتمع وذلك لأنه يمكن الاستفادة من مزاياه لفترة طويلة بعد وفاته، لكن الواقع غير ذلك فالمهارة ترتبط بالشخص نفسه ولا يمكن فصلها عنه

## السلع الاقتصادية نوعان

السلع الاقتصادية المادية كالثروة وسلع اقتصادية غير المادية كالخدمات، فالخدمات في الأشياء التي تمتلك منفعة ونادرة ويمكن تحويلها (مبادلتها لكنها غير عادية فالخدمة الطبية أو الهندسية هي نافعة وممكن نقلها أو تحويلها. أما الثروة فلها دور مهم في الحياة الاقتصادية و أن علم الاقتصاد يعرف من قبل بعضهم بأنه علم الثروة

# فكرة عن النظام الاقتصادي و أوليات الاختلاف بين النظم

يتكون النظام الاقتصادي من القواعد والقوانين والتقاليد والمبادئ التي تحكم عمليات الاقتصاد القومي ويتم من خلالها استخدام الموارد الإنتاجية لإشباع الحاجات الإنسانية كما يمكن تعريف النظام الاقتصادي بانه مجموعة الترتيبات والعلاقات التنظيمية التي تنسق معا وتربط بين نشاط جميع الوحدات القائمة في عمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك.

وظيفة النظام الاقتصادي مهما كان نوعه في كيفية مواجهة المشكلة الاقتصادية وحلها في إطار الظروف الاجتماعية والقيم السائدة . وقد عرف العالم أنظمة اقتصادية عديدة ومختلفة أما في عصرنا الحاضر فالأنظمة الاقتصادية القائمة فيه ثلاثة هي:

## أولا: نظام المشروع الحر (النظام الرأسمالي).

## ثانيا: نظام الاقتصاد المخطط (النظام الاشتراكي)

## ثالثا : نظام الاقتصاد المختلط..

## أولا: نظام المشروع الحر (النظام الرأسمالي).

يتميز النظام الرأسمالي بالخصائص التالية: الملكية الفردية أو الخاصة للسلع ووسائل الإنتاج، تخصيص الموارد الاقتصادية عن طريق آلية السوق، والقرارات الاقتصادية يجري اتخاذها في إطار من اللامركزية، هيمنة الحوافز المادية، وأخيرا سيادة المستهلك، وانتقاد التدخل الحكومي في الأمور الاقتصادية للأفراد والمؤسسات.

يفترض في هذا النظام أن الوحدات الاقتصادية تسعى دائما لتعظيم كمية الربح في حالة المنتج والمنفعة في حالة المستهلك كما أن هذا النظام يقوم على السوق، حيث أنه يعتمد على آلية الأسعار في حل المشكلة الاقتصادية.

## ثانيا: نظام الاقتصاد المخطط (النظام الاشتراكي)

يتميز النظام الاشتراكي بالخصائص التالية: الملكية العامة لوسائل الإنتاج حيث تحتكر هذه الوسائل من قبل الدولة وتقوم بإدارتها وفق خطط ترسمها أجهزتها التخطيطية ولذا فمن مصادر الدخل الأساسي في النظام الاشتراكي هر العمل ،إذ لا يلعب الربح دوراً في تحديد الدخول .يعتمد النظام الاشتراكي على أسلوب التخطيط المركزي الشامل في الإدارة الاقتصادية وفي حل المشكلة الاقتصادية.

## ثالثا : نظام الاقتصاد المختلط

يحاول هذا النظام التوليف بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي حيث تلعب الدولة دوراً مهماً ولكنه غير مهيمن في النظام الاقتصادي المختلط فهي تؤثر على مختلف جوانب النشاط الاقتصادي بواسطة السياسات المالية والنقدية والتجارية والتنموية التي تمارسها.

# ديالكتيك التاريخ الماركسي

د. ليث مزاحم خضير

**د – التفسير المادي للتاريخ، الفلسفة الماركسية** :

ترجع المادية التاريخية، كنظرية في فلسفة التاريخ فسرت التاريخ تفسيراً ماركسياً، حركة التاريخ البشري العام الى دوافع مادية أقتصادية، إذ تعتقد أن تطور المجتمعات البشرية يحمل طابعاً مادياً جدلياً ( أي متغيراً )عبر مختلف العصور، بمعنى أن دوافع ذلك التطور هي دوافع مادية، وتتم حركته على وفق منهج الجدل الماركسي() كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣م) عارض ماركس المذهب المثالي الهيغلي وانتقد فلسفة هيغل إلا أن رفضه لمثالية هيغل ( فلسفة هيغل ) لم يمنعه من الإفادة من منهجه الجدلي إذ اعتقد ماركس أن المنهج الجدلي هو المنهج الوحيد القادر على استيعاب ما في الوجود من حركة وتغير كما أنه قادر على فهم طبيعة الأشياء.

فاعتمد ماركس المنهج الجدلي ( الديالكتيكي ) لتفسير الوجود والظواهر الطبيعية والإنسانية معاً. أما مذهبه فهو المذهب المادي.

ويقوم المنهج الماركسي على ثلاث قوانين هي :

**القانون الأول** : **التغير في الكم الى الكيف**

أن التغير الحادث في جميع الظواهر الطبيعية والإنسانية هو التغير من الكم الى الكيف ويتم هذا التغير طفرة أذ لا يعرف حد فاصل في تدرج التغيرات الكمية عندما يتحول الكيف الى كيف آخر، فانتقال الماء الى ثلج أو بخار بانخفاض أو ارتفاع تدريجي في درجة الحرارة إنما يتم بطفرة دون تدرج في عملية التحول. ولا ينطبق هذا القانون على عالم الطبيعة فقط بل ينطبق كذلك على عالم الإنسان وعلى عملية التطور التاريخي، إذ يتغير المجتمع تغير كيفي مفاجيء وهو ما أطلق عليه ماركس أسم ( الثورة ) فهي من ناحية حصيلة تغير كمي تدريجي ولكنها من ناحية أخرى تغير كيفي مفاجيء نحو الوضع الجديد حيث تختفي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية القديمة لتبرز فجأة أوضاع جديدة.

**القانون الثاني** : **تداخل الأضداد وصراعها**

ليس العالم جزئيات منعزلة قائمة بذاتها وكل ظاهرة إنما هي وحدة عضوية يكمن التناقض فيها إذ هي لا تتغير بسبب علل خارجية عنها بل يكمن الصراع في أعماقها وذلك هو سر التطور، فالتناقض هو القوة المحركة للتاريخ الطبيعي والإنساني معاً وأنكار ذلك يعني سكون الكائنات وموتها. فالحركة الآلية في الطبيعة تفترض وجود الأضداد، فعل ورد فعل وفي داخل الذرة ( نوات موجبة والكترون سالب ) فالتناقضات تتعايش مع بعضها كالحياة والموت فهذا القانون هو عبارة

() أنظر : أيضاً ، ص٢١٨. عن ( صراع الأضداد ).

**القانون الثالث : نفي النفي**

يشتمل سير التطور في عالمي الطبيعة والإنسان على سلسلة من نفي النفي، فكل مرحلة تنفي سابقاتها ثم مرحلة ثالثة تنفيها وهكذا، وليس النفي فناء وإنما هو هدم وبناء، تخريب وتجديد، فبالموت والتخريب ينبثق ما هو أفضل وأكثر تنوعاً، مثلاً بدأت الحضارة بالملكية العامة اللتي كانت شائعة في العصور البدائية ولكنها أصبحت في مرحلة التطور الزراعي عائقاً دون الإنتاج فتلاشت لتحل محلها الملكية الخاصة وهكذا تستمر عملية التطور بأن تعقب كل حقبة مرحلة أخرى تنفيها وهذه تتبعها ثالثة تنفيها ... الخ().

تبنى كارل ماركس المذهب المادي الجدلي في تفسير التاريخ والوجود والمادية لدية عملياً لفظاً مرادفاً للاقتصاد وقد أراد بها ماركس تغيير الواقع وليس تفسيره فحسب. ومع تأكيد ماركس وأنجلز على أهمية عامل الاقتصاد في سير التاريخ وحركته إلا أنهم لم يغفلوا بقية العوامل الأخرى، التي تساهم في تطور الأنظمة في مجرى التاريخ وهي :

1. قوى الإنتاج من أدوات ومهارات وتكنولوجيا.
2. علاقات الإنتاج التي تربط المنتجين بعضهم ببعض والتي تشكل التركيب الاقتصادي للمجتمع.
3. الأنظمة السياسية والاقتصادية للمجتمع.
4. الأفكار والعادات والمثل العليا والأنظمة التي تبررها والإسلوب الذي بمقتضاه يفكر الأفراد وهو ما يشار إليه عادة تحت أسم ( الأيديولوجيا ) ويشمل الدين واللاهوت والفلسفة النظرية والميتافزيقية والأخلاق والسياسة والفن().

أن غاية التفسير الماركسي ليست تحليل الماضي بقدر ما تهدف الى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، أن هدف الماركسية هو بيان تناقض النظام الرأسمالي السائد في عصره ثم تهافته وحتمية أنهياره ثم التبشير بالشيوعية أو المجتمع اللاطبقي فليست النظرية دراسة موضوعية للأنظمة الاجتماعية في تطورها خلال عصور التاريخ من أجل التعرف على أسباب قيام هذه الأنظمة وعوامل أنحلالها، وأنما تدور حول تحليل الرأسمالية في الحاضر والتنبؤ بالشيوعية في المستقبل في ضوء هذين يفسر الماضي

() أنظر : في فلسفة التاريخ، د. أحمد محمود صبحي، ص٢٢٠ – ٢٢٣.

() أنظر : أيضاً ، ص٢٢٩.

مصيرها الذي أقلق المجتمعات الغربية. ومن هذا المنطلق تجد أن أبرز نظريات القرن العشرين في فلسفة التاريخ التأملية، وهما نظريتا أشبنغللر وتوينبي، أنتقدتا توجهات عديدة لازمت الفكر التاريخي الفلسفي الغربي، كالتقدم المطرد في مسيرة القافلة البشرية، ومركزية الغرب وحضارته، والتفسيرات الواحدية التي حكمت اتجاهات ونظريات فلسفة التاريخ، فضلاً عن تفسيرات أقل أهمية منها، كالجغرافي والبطولي والعنصري لمسار التاريخ. وتصدت هاتان النظريتان لتفسير التاريخ العام على أساس ( الحضارة ) كمكون يتألف التاريخ العام من مجموع ما أنتجته منها المجتمعات البشرية كلها، ومن بينها المجتمعات الغربية.

إلا أن الرغبة في استشراف المستقبل، والتنبؤ بما سيحدث فيه رغبة في الفرار من صعوبات الحاضر وأزماته، ظل سمة بأرزة من سمات الفكر الفلسفي التاريخي في القرن العشرين. وغذ التنبؤ بالمستقبل من حيث ارتباطه بالماضي، فالمستقبل كان هو الهدف الأول، منذ الحرب العالمية الأولى لهذا النشاط الفلسفي التاريخي، الذي أضفى على فلسفة التاريخ التأملية الأهمية والفائدة، وجعلها موضوعاً يستثير فضول عامة الناس الذين باتوا يتساؤلون عن فائدة التقدم التعلمي والتقني الذي جلب معه القلق للبشر وسلبهم الأمن والسعادة وألقى بظلاله القاتمة على مستقبلهم فراحوا يبحثون عن الإجابة في فلسفة التاريخ

أهمية فلسفة التاريخ :

يمكننا أن نبين أهمية دراسة فلسفة التاريخ وفق الآتي :

(( أ– أن فلسفة التاريخ تعالج بعض القصور في دراسة التاريخ كالانجراف في الأحداث والأسراف في الارتباط بالماضي دون الارتباط بالحاضر والتطلع للمستقبل، وتبدأ فلسفة التاريخ من مشكلة قائمة في الحاضر فتربط الإنسان بحاضره ولا تتركهي في الماضي السحيق غوصاً يجعله غريباً عن الحاضر أو بعيداً عن تحقيق طموحاته في المستقبل.

ب – تعالج فلسفة التاريخ عيباً في بعض المؤرخين يتمثل ففي الأغراق في أحداث تاريخية لا حصر لها فتعمل فلسفة التاريخ على تحويل هذه الأحداث الى نسيج مترابط له معناه في تفسير سلوك الإنسان على مدى مسار التاريخ دون الدخول في تفصيلات عقيمة.

تفضيلاً عن الملكية الخاصة جعل السيادة الاقتصادية للرجل ومن ثم أصبح المجتمع أبوياً بدلاً من الانتساب للأم. وأن التوسع في ملكية الأرض أوجد مجتمعاً أقطاعياً يصبح الأقطاعيون فيه هم المتحكمون بباقي طبقات المجتمع ( أي الفلاحين والتجار ) وقد أنعكس أثر هذه الطبقة على الفن والعلم القديم.

**ثالثاً** : مرحلة الاقطاعية : يستند النظام الأقطاعي أساساً الى الزراعة ولكن أهميته الاقتصادية بدأت تنتقل الى المدن حيث الثراء عن طريق التجارة وحيث تنظيم الإنتاج في الورش؛ ومما جذب الجماهير من الريف وهكذاكان نمو المدن باتجاه معارض للنظام الأقطاعي. لقد كانت العلاقات الإنتاجية في المجتمع الأقطاعي قائمة على أن يمد الأقطاعيين الأفراد العاملين بما يلزمهم من خدمات فالطبقة المسيطرة تنفق ولا تنتج والطبقة المنتجة من رقيق وتجار وتستغل وتستعبد ، وبزيادة رأس المال التجاري وبنمو المدن ظهر نظام جديد وظهرت أنماط من الإنتاج تقتضي ألغاء العادات والقوانين القديمة واستبدال نظام المقايضة السائد بنظام النقد المعدني وأصبحت الأنظمة الإقطاعية تشكل عقبة في سبيل تطور وسائل الإنتاج وكان لابد من صراع بين القوة الإنتاجية الصاعدة ( البرجوازيين، وبين الأقطاعيين أصحاب النفوذ القديم وانتهى هذا الصراع بأن وصل البرجوازيين الى السلطة بعد عدد من الثورات السياسية.

**رابعاً** : المرحلة الرأسمالية : تحول البرجوازيين بعد أن أصبحوا طبقة حاكمة وأصبحت قوى الإنتاج بأيديهم من مجرد طبقة مكافحة ضد الأقطاع الى طبقة مكافحة ضد الأقطاع والنظم القديمة البالية وقاموا بسن القوانين التي تمكن للرأسمالية وبرروا وجودها أيديولوجياً ( مثل الفلسفة الليبرالية وأخلاق المنفعة ) قد أصبح للتكنولوجيا الأثر الكبير في تشكيلة المجتمع الصناعي في كافة أشكاله وسائر مظاهر الفكر، وهكذا حين غير البرجوازيون نظام الورش بالمصانع الحديثة فأنهم بتغيرهم وسائل الإنتاج غيروا شخصية المجتمع بأسرها وأصبحوا طبقة تستغل طبقة العمال. ولكن النظام الرأسمالي لا يخدم الفرد كأنسان ولا يجعل القوى المادية الخارجية في خدمة الإنسان لأن العامل يعمل بأجر زهيد يسد رمقه ويربح

صاحب العمل يتكدس لديه مما يخلق صراعاً بين المنتجين ينتهي بأفلاس صغارهم وتشكيل أتحادات في ملكية المصانع بين أقويائهم ومن ثم تنتهي المنافسة الحرة الى الاحتكار ويزداد الصراع بين المحتكرين الرأسماليين والعمال. أن الرأسمالية نظام يحمل بذور ضعفه وفنائه إذ يقوى تركيز رأس المال في أيدي القلة بينما تستغل الأكثرية وهم العمال، وأن الحل الوحيد لمواجهة هذا النظام هو قيام العمال بأزاحة الرأسماليين والسيطرة على نظام الحكم. ولا ينتقد ماركس الرأسمالية لأسباب أخلاقية وأنما على أسس علمية وفقاً لمنطق الجدل الذي فرض الصراع بين المتناقضات أو بين الطبقات من أجل أنبثاق وولادة نظام جديد هكذا يتم التغير الاجتماعي.

**خامساً** : المرحلة الاشتراكية : ففي هذه المرحلة الأخيرة من الصراع الطبقي يتحقق التغير والقضاء على الرأسمالية باتحاد العمال مع بعضهم وثورتهم التي تنتهي بالوصول الى السلطة الحاكمة وهذه تعمل على قيام الشيوعية أو المجتمع اللاطبقي، وهذه الطبقة التقدمية الجديدة لن تجد طبقة أخرى تعارضها وبذلك يصل الصراع بين الطبقات الى نهايته. إذ تتم نهاية الصراع الطبقي بسيطرة الدولة على كل وسائل الإنتاج ومن ثم تنتهي القوى المادية التي تحكمت بالإنسان. ذلك هو المجتمع اللاطبقي الذي يضع حداً لعملية الصراع خلال تطور الإنسان().

إن مرحلة الاشتراكية من وجهة نظر ماركس لابد لها أن تتجاوز المعوقات لتصل الى مرحلتها الأكثر تقدماً، وهي المرحلة الشيوعية، التي تحل فيها علاقات الإنتاج الشيوعية محل علاقات الإنتاج الاشتراكية. ولتحقيق ذلك لابد من بناء القاعدة المادية والتقنية للشيوعية، وفي مقدمتها أيجاد قوى منتجة لا تضاهى والوصول الى المركز الأول في العالم من حيث إنتاج الفرد الواحدة، ومن حيث أنتاجية العمل بصورة عامة().

**نقد الفلسفة الماركسية في التاريخ** :

أن تفسير المادية الجدلية لحركة التاريخ لم يستند في كثير من الأحيان الى معلومات تاريخية ثرية وموثقة لاسيما في تناولها لمجتمعات عصور ما قبل التاريخ وذلك لانعدام

() أنظر : في فلسفة التاريخ، د. احمد محمود صبحي، ص٢٣٠ – ٢٣٦.

() أنظر : فلسفة التاريخ مباحث نظرية، د. جميل موسى النجار، ص٢٢٦.

1. التدوين التاريخي في تلك الحقبة الموغلة في القدم وتحليلها لأحداثها التي لم تتأكد صحته ولقابليتها للتأويل وتعدد القراءات من جهة أخرى. ومن ثم جاء تحليله مبني في أغلب الأحيان الى أحكام مسبقة منبثقة عن أفكار ذاتية.
2. أكدت المادية التاريخية على أن للعامل الاقتصادي دور أساسي في طبيعة التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تشهدها المجتمعات البشرية وهي بذلك تغفل دور العوامل الأخرى في تفسير التاريخ، كما أنها تخضع أحداث التاريخ الى جبرية خارجية تقيد أفعال الإنسان. وتنعدم فيها حرية الإرادة لدى الفرد والمجتمع. وهنا أيضاً تجعل العوامل الروحية والفكرية تابعة للعامل الاقتصادي في حين أن تفسير حركة التاريخ ومساراته وأحداثه الكبرى يجب أن تستند الى منظومة من الأسباب والعوامل تختلف في تأثيرها من القوة والضعف بحسب الظروف والمتغيرات التي يعيشها المجتمع().
3. أنها تغفل صفة الفردية في الواقعة التاريخية، فالإنسان ظاهرة في غاية التعقيد بحيث يتعذر تفسيره بعامل واحد.
4. عرض ماركس وأنجاز المادية التاريخية باعتبارها تفسيراً لواقع التاريخ وتحليلاً علمياً له من ذلك تخلط نظريته بين عالم الواقع وعالم القيم، فبالرغم من أنه ينتقد الرأسمالية على أساس ما تتضمنه من تناقضات لا على أساس ما يلحق العمال من ظلم فأنه يبشر بالشيوعية باعتباره المجتمع الذي تتحقق فيه السعادة للإنسانية أنه يمنح العمال أمل تحقيق الفردوس على الأرض أن نظريته هذه تتنبأ بما سيقع ولا تصف ما هو واقع فهو يتنبأ بأفضلية المجتمع الشيوعي اللاطبقي حيث نهاية الأم البشر وهذا حكم قيمي يتعارض مع النزعة العلمية الواقعية ومحك نجاح أي نظرية يعرف عند التطبيق ( أي تطبيق النظرية ) وماركس لم يشهد تطبيق نظريته على أرض الواقع().

() أنظر : أيضاً، ص٢٢٨.
() أنظر : ففي فلسفة التاريخ، د. أحمد محود صبحي، ص٢٣٨ – ٢٤٠.